وقـل لعبيـد اللّـه مـالك والـد بحـق ولايدري امـرؤ كيف تنسـب

ولما طال لبثه في السجن، استأجر رسولاً إلى دمشق ليبلغ اليمانيـة مـاجرى له فحميت اليمانية وغضبوا له، ودخلوا على "معاوية" أو على "يزيد" فسـألوه فيـه فدفعهم عنه، فقاموا غضاباً وقـد عـرف ذلـك فـي وجوههـم، فردهـم ووهبـه لهـم، ووجه رجلاً من بني أسد يقال له "خمخام" وكتب له عهداً وأمره أن يبدأ بـالحبس فيخرج ابن مفرغ ويطلقه قبل أن يعلم عباد بذلك فيغتاله، ولما خـرج مـن السـجن قربت له بغلة من بغال البريد، فركبها ولما استوى على ظهرها أنشد:

عـدس مالعبـاد عليـك إمـارة نجـوت وهـذا تحمليـن طليـق

فـإن الـذي نجـى مـن الكـرب بعدمـا تلاحـم فـي درب عليـك يضيـق

أتـاك بخمخـام فأنجـاك فـالحقي بـأهلك لاتحبـس عليـك طريـق

لعمري لقد أنجـاك مـن هـوة الـردى أمـام وحبـل للأنـام وثيـق

سأشكر مـاأوليت مـن حسن اللقـى ومثلـي بشكر المنعميـن حقيـق

ويذهب خبر ابن مفرغ في الأغاني متشعباً ويسلك أكثر مـن طريـق، ويضيف الرواة ماطاب لهم أن يضيفوا من الأخبار ولكنها كلها تشير إلى أن يزيد قد أنقذه من حبس ابن زياد وأمره أن يكف عنهم وسمح له أن ينزل حيث شاء، فنزل الموصل ولكن هيهات لمثله أن يستقر في مكـان فهـا هـو ذا يعـاود الرحيـل إلى البصرة فالأهواز ليزور عشيقة له يقال لها "أناهيد بنت أعنق" ثم يخرج ليقيـم بكرمان ويظل فيها إلى أن غلب ابن الزبير على العراق وهـرب ابـن زيـاد منهـا وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله، فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هجاء بني زياد وقد أصبح آمناً منهم بعد أن فتكت بهم سيوف أصحاب المختـار، وقيـل إن الـذي قتـل عبيـد اللّـه هـو إبراهيـم بـن الأشـتر، ضربـه بالسـيف فقده نصفيـن فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه ريح المسك.

وفي الختام:

تلك هي قصة الشاعر يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الـذي قيـل إن أبـاه كان شعاباً في تبالة وتبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن تقع علـى مقربـة مـن بيشـة وتختفي خلف تل صغير وقيل إن الحجاج قد وليها أول ماولي وجاءهـا بجماعتـه